Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مهمة سرية ، ينطلق فيها إلى عوالم غريبة ، حزينة ورهيبة ، لا يستطيع أن يدخلها إلا هو، ولا يستطيع هو أن يدخلها إلا في قطار الليل الموحش الوحيد »، فالواضح أن الدكتور خورشيد إنما يحدثنا هنا عن رؤيته هو ، وأحزانه هو ، ورحلته هو الموحشة في قطار الليل الموحش ، وقد حاول أن يصوغ هذا من خلال معادله الموضوعي .

وإذا قال الشاعر بشارة الخوري :

أنا ساهر والكون نام وكل ما في الكون نام

فان القصاص الدكتور عبد الله يقول : « نامت كل الأصوات ، وساد القرية سكون عميق ، راح أبو محمد يحملق عينيه في الظلام ... ويرهف أذنيه ، فلا يصل إليه سوى أصوات ضئيلة متقطعة ، أنفاس نفيسة وأخواتها ، انتفاضة دجاجة تستعيد توازنها ، بعد أن أوشكت تسقط من فوق الجدار ، حيث تنام ... » ، ويستمر القصاص يصف الليل وما وسق ، حتى يقول : « خيل إلى أبي محمد أنه الكائن الحي الوحيد، المستيقظ في هذا العالم، زاده شعوراً بالوحشة وعمق إحساسه بالفجيعة » .

فالمؤلف هو الساهر ، وهو الذي يلتقط كل صوت خفي ، وركز هامس فيؤوله ويعطيه معناه ، ثم يحس بعمق الصمت ، فتزداد بذلك وحشته ، ولكنه وضع ذلك في معادل موضوعي هو قصة أبو محمد .

وإذا تحدث الشاعر أبو ذئيب الهذلي عن تجلده وقد فقد أبناءه جميعاً ، فختم بكائيته بمثل قوله :

وتجلدي للشامتين أريهمو أني لريب الدهر لا أتضعضع
ولقد أرى أن البكاء سفاهة ولسوف يولع بالبكى من يفجع

فإن القصاص الدكتور خورشيد يختم قصته « المحراث » بقوله : « ويواصل أبو محمد السير إلى الحقل ، يسوق بقرته ، ويسحب محراثه ، ولكن دون أن يكون معه في هذا الصباح — كما في كل صباح قادم — محمد » .